

أعضاء البيان

@ 18 @ الْاِسْمُ رُضٌّ فِي يَوْمِ مَيِّنٍ وَتَجْعَلُونَ لَهُ اَنْدَادًا ذَلِكِ رَبُّ
الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ
فِيهَا اَقْوَامًا فِي اَرْبَعَةِ اَيَّامٍ سَوَاءً لِّلْاَسْمَاءِ ثَمَّ اسْتَوَى
إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْاِسْمِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ
كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَواتٍ فِي يَوْمِ مَيِّنٍ
وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا . . .

قوله تعالى : { ثُمَّ اسْتَوتُوا عَلَى الْعَرْشِ يُعْشَى الْيَوْمَ النَّهَارَ } . . .
هذه الآية الكريمة وأمثالها من آيات الصفات كقوله { يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ }
ونحو ذلك . أشكلت على كثير من الناس إشكالاً ضل بسببه خلق لا يحصى كثرة ، فصار قوم إلى
التعطيل وقوم إلى التشبيه سبحانه وتعالى علواً كبيراً عن ذلك كله وإلاّ جل وعلا أوضح هذا
غاية الإيضاح ، ولم يترك فيه أي لبس ولا إشكال ، وحاصل تحرير ذلك أنه جل وعلا بين أن الحق
في آيات الصفات متركب من أمرين : .

أحدهما : تنزيهه ﷻ جل وعلا عن مشابهة الحوادث في صفاتهم سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً . . .

والثاني : الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه ، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم . لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله { أَعْلَمُ أَعْلَمُ أَمَ اللَّهُ } ، ولا يصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه : { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى } فمن نفى عن الله وصفاً أثبتته لنفسه في كتابه العزيز ، أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم زاعماً أن ذلك الوصف يلزمه ما لا يليق بالله جل وعلا ، فقد جعل نفسه أعلم من الله ورسوله بما يليق بالله جل وعلا . { سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ } . .

ومن اعتقد أن وصف الله يشابه صفات الخلق ، فهو مشبه ملحد ضال ، ومن أثبت الله ما أثبتته لنفسه أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم مع تنزيهه جل وعلا عن مشابهة الخلق ، فهو مؤمن جامع بين الإيمان بصفات الكمال والجلال ، والتنزيه عن مشابهة الخلق ، سالم من ورطة التشبيه والتعطيل ، والآية التي أوضح الله بها هذا . هي قوله تعالى : { جَعَلَكُمْ مِثْلَهُ مِنْ أُنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لِيَْتَئِسَّكُمْ بِثُلَمِهِ شِدَّةً وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } فنفى عن نفسه جل وعلا مماثلة

الحوادث بقوله : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } وأثبت لنفسه صفات الكمال والجلال بقوله :
{ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } فصرح في هذه الآية الكريمة بنفي المماثلة مع الإتيان
بصفات الكمال والجلال . .
والظاهر أن السر في تعبيره بقوله : { وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } دون أن يقول
مثلاً :